



# مدن في الثورة بانيناس البيضا

الباحث: صبر درويش  
مدير المشروع: محمد ديبو

بدعم من:



COOPÉRATION  
MÉDIAS

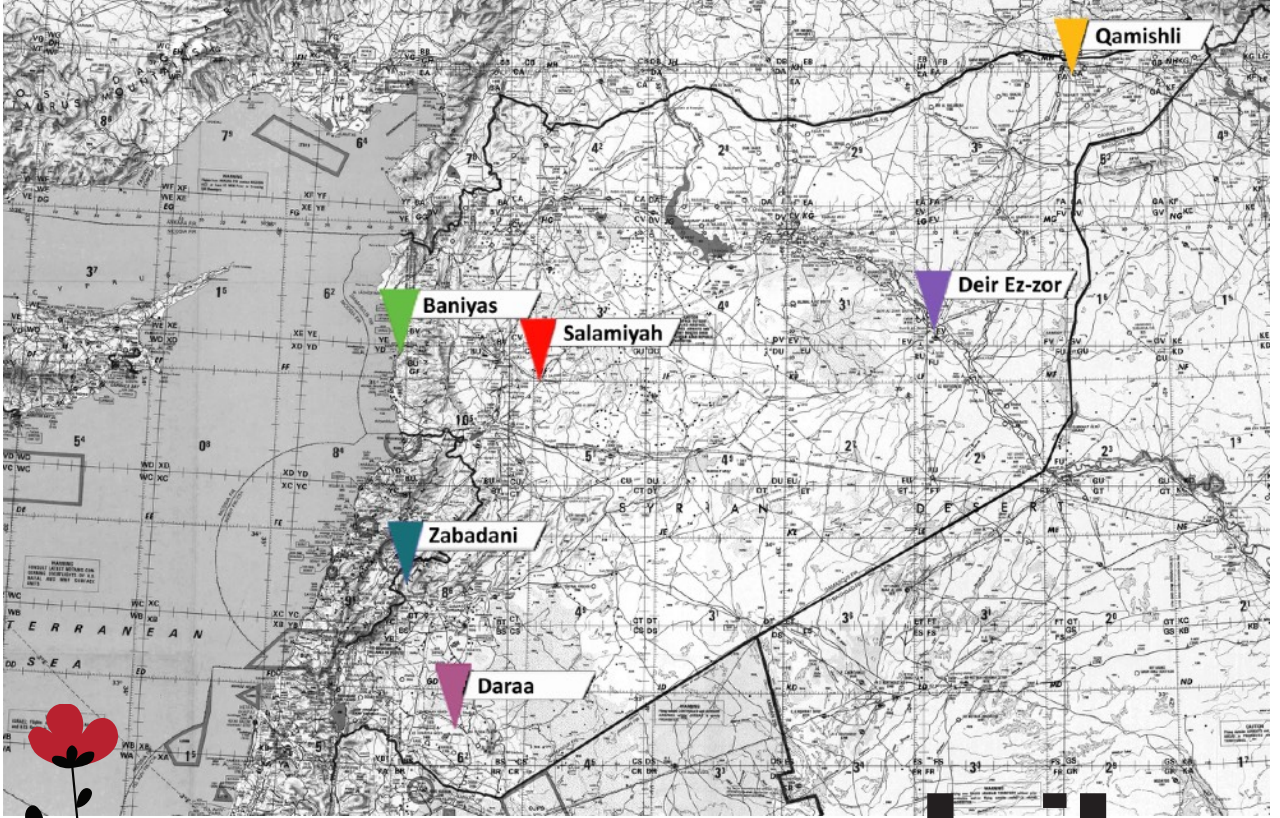
---

## فهرس

2	فهرس
4	مقدمة
5	إطالة على البنية الاجتماعية للمدينة .....
7	بوابة للعبور إلى بانياس: البيضا التي لم يبقى من اسمها شيء.....
11	<b>الباب الأول: تحدي المستحيل.. بانياس تنتفض</b>
11	صخب الأيام الأولى.....
13	الأيام التي تلت الثامن عشر من آذار.....
16	أول اعتصام ومحاولة احتلال الساحة العامة.....
16	إشاعات.. وفتن.. وتحرير المدينة.....
18	السيطرة على الأحياء الثائرة.....
20	تصاعد العنف وانهايار التحرير.....
23	اقتحام المدينة وانتهاء مرحلة العمل السلمي.....
26	<b>الباب الثاني: تجاوز العفوية.. بانياس تنتظم سياسياً</b>
26	مجلس قيادة الثورة السورية في بانياس.....
27	تجمع أحرار بانياس .....
28	احتلال الجدران.. كتيبة الفاروق للبخاخ.....
29	مكتب بانياس الاعلامي.....
32	<b>الباب الثالث: أولى الطلقات.. مرحلة حمل السلاح</b>
32	كتيبة شهداء بانياس.....
33	كتيبة أحفاد أبي بكر الصديق.....
34	خاتمة
35	منهجية البحث

37	فريق العمل
38	مدن في الثورة
40	حكاية ما انحكت

## مقدمة



## بانياس

شاركت مدينة بانياس في الساحل السوري في ثورة عام 2011 في أولى المظاهرات التي خرجت ضد نظام الأسد، وعلى الرغم من أنها لم تكن المدينة الوحيدة التي كان لها شرف اللحاق بمظاهرات محافظة درعا جنوب البلاد، والتي افتتحت المظاهرات السورية بتاريخ 18-3-2011، بل شاركها بذلك عدد من المدن السورية الأخرى، إلا أنّ دخول بانياس على خط الثورة كان له حظوة كبيرة لدى وسائل الإعلام المختلفة، من جهة، واهتماماً كبيراً من قبل السوريين من جهة ثانية. بينما يبرز السؤال: لماذا أحدثت ثورة بانياس كلّ هذا الاهتمام؟ وكيف ذهبت فيها أحداث الثورة؟ وهل ثمة خصوصية تميّز مدينة بانياس عن باقي المدن السورية؟.

مبكرًا، خرجت بانياس بأولى مظاهراتها، ومبكرًا تحوّل الحراك الثوري في المدينة إلى حمل السلاح؛ ومبكرًا أيضًا تمّ قمع هذا الحراك بأشكاله المتعددة (السلمي والمسلح)، وبحلول نهاية عام 2011، كانت أغلب النشاطات الثورية في المدينة تكاد تكون متوقفة بالكامل.

تقع مدينة بانياس في محيط عدائي، حيث تحيط بالمدينة عشرات القرى والبلدات التي تعتبر مكاناً للطائفة العلوية، وأغلب سكان هذه القرى يُعدون من الموالين لنظام الأسد، وخزاناً بشرياً لمقاتليه. وقد تلقي هذه الملاحظة الضوء على خصوصية مدينة بانياس وطبيعة حراكها الثوري في ظل هذا الموقع الجغرافي، والذي جعل من المدينة بؤرة ثورية وحيدة في ظل تواجد كثيف لأتباع نظام الأسد.

من جهة ثانية، لعبت القرى الموالية لنظام الأسد، والتي تحيط في مدينة بانياس، دوراً كبيراً في قمع الحراك الثوري في المدينة، كما حدث في مجريات اقتحامات قرية البيضا المتكررة، أو حتى الاقتحامات والاعتداءات التي تعرّضت لها مدينة بانياس ذاتها، وهو ما أدى إلى تأجيج الشعور الطائفي الحاضر أصلاً في نفوس أهالي المنطقة من كافة الأطياف. وهو ما أعطى طابعاً طائفيًا بغيضاً لمجريات الأحداث في مدينة بانياس.

### إطالة على البنية الاجتماعية للمدينة

أول ما يلفت نظر المراقب في مدينة بانياس، هو منظر المدينة المشروخ طائفيًا بوضوح، فالمدينة عبارة عن قسمين، الأول يسكنه السنة، ويعرف برأس النبع، والثاني يسكنه العلويون والمسيحيون، ويعرف بالقصور، دون أن يعني أننا أمام مناطق صافية كلياً، إذ يوجد عدد من المسيحيين الذين يقطنون رأس النبع منذ زمن طويل، كما يوجد عدد من السنة الذين يقطنون حي القصور والمناطق العلوية، إلا أنه يبقى استثناءً<sup>1</sup>.

ورغم وجود أحياء كثيرة غير هذين الحيين، إلا أنّ الذاكرة الشفوية والتعابير اليومية للناس تكاد تختصر الحديث عن المدينة في هذين الحيين، إلّا حين يتركز الحديث حول حيّ بذاته أو منطقة بعينها، الأمر الذي يعكس التقسيم الموجود في أذهان الناس أيضاً عن مدينتهم، ففي ظلّ سلطة احتكرت الطائفية في فترة الاستبداد الطويل ومنعت الحديث العلني بها، تكون اللغة الهاربة والتعابير التي يستخدمها الناس الدلائل التي تعبر عمّا يفكر به الناس، وكيف ينظرون لمدينتهم، رغم أنّ الأمر يبدو وكأنه معاشٌ يوميّاً بطريقة لا إرادية، لأنّ التاريخ والماضي يحكم طريقة حياة الحاضر هنا، ففي

<sup>1</sup> - المعلومات في هذه الفقرة والفقرات التي تليها مبنية على شهادة الكاتب السوري محمد ديبو، تاريخ: صيف 2016.

الجلسات المغلقة (وهنا نتحدث عن الوعي الشعبي الطبيعي)، ليست رأس النبع والبيضا وبعض قرى السنة بالنسبة للعلويين إلا تلك المناطق التي خرّجت "إخوانا" في ثمانيات القرن الماضي، وليست إلا "سنة" طامعون بالحكم ويسعون لقلب نظام الأسد، حيث تبقى عبارات من نوع "والله مش نسيانين شو صار بحماة، وإذا راح الحكم مدري شو راح يصير فينا"، تحكم الذاكرة العلوية، حتى قبل الثورة السورية، وهي ثقافة كان يغذيها النظام على الدوام، ويديرها لتبقى الجدران مرفوعة، وتبقى خطوط الفصل قائمة.

في السوق الذي يتوسط الحيين والمدينة تقريباً، يلتقي السنة والعلويون والمسيحيون طوال النهار، يشترون ويبيعون ويتحدثون، وحين الضرورة يعبر أحدهما نحو مناطق الآخر لعمل أو زيارة أداء واجب، وأحياناً لزيارة صديق لدى بعض من تمكّنوا من تخطي الحواجز الطائفية. وبعد نهاية النهار يعود كل إلى مناطقه، حتى السهر والبحر في المدينة مقسوم، فكل طائفة أماكن سهرها ومشوارها المسائي، وهذا عائد في جزء منه إلى طبيعة الحياة الاجتماعية لكل طرف، فالعلويون والمسيحيون لهم طابع منفتح نسبياً على صعيد اللباس والعلاقات الاجتماعية، فيما ينحو السنة نحو طابع متدين محكوم بالحجاب والنقاب.

هذا الواقع والوعي الكامن فيه، شكل أرضية صلبة انطلق منها النظام لشيطنة الحراك الثوري ولدفعه نحو السلاح والطائفية، والأهم لدفع الطائفتين العلوية والمسيحية نحو الابتعاد عن الثورة باعتبارها طائفية وسنية.

كان أوّل ما فعلته المخابرات بعد أن بدأت مظاهرات بانياس، أن بدأت ببث الشائعات، مع ملاحظة أن درجة الشائعات كانت ترتفع تدريجياً، ففي البداية تم التركيز على أنّ مطالب الشارع هي إعادة المنقبات إلى المدارس وفرض الشريعة الإسلامية، مستندين بذلك إلى المطالب التي قدّمها الشيخ أنس عيروط (أحد قادة الحراك في بانياس) بعد أوّل مظاهرة في مدينة بانياس، ثم جرى التركيز على أنّ السلفيين والشيوخ هم من يقودون التظاهرات، ويسعون لإقامة إمارة إسلامية، ثم بدأ الشحن الطائفي، خاصة بعد مقتل نضال جنود، وحادثة جسر بانياس<sup>2</sup>، حيث أطلق الرصاص على جنود سوريين، بالتوازي مع شائعات مكثفة عن العثور على أسلحة، وعن وجود رجال مخابرات ألمانية وإسرائيلية وغيرها في بانياس.

<sup>2</sup> سيرد ذكر تفاصيل حول هاتين الحادثتين في سياق البحث.

كل هذا، كان يفعل فعله في الطائفة العلوية، ويدفعها إلى المزيد من التخندق خلف النظام، موقظاً خوفها الأقلوي إلى أقصاه. ومنذ بداية الحراك الثوري في مدينة بانياس كان الكثيرون من أبناء الطائفة العلوية يرددون: "والله السنة بدن يقتلوننا.. بدن يذبحونا"، وكان يعكس كل هذا نجاح السلطة في تحقيق ما أرادت، بل أكثر من ذلك، حيث نجحت السلطة في جعل الناس يسيرون في الطريق الذي أرادته، إذ عمدت إلى تسليح بعض الناس، ودفعهم بتوجيه من الأمن لإقامة حواجز على بداية القرى والمدن، ثم تقوم كل فترة بإطلاق شائعة عن وجود مسلح أو رجل غريب أو سيارة مسرعة، لتستنفر القرية بأكملها وتعيش مناخاً من الرعب، الذي أرادت منه السلطة بثّ الخوف الذي يدفع الناس للالتجاء إليها، والاحتماء بها.

نجح نظام الأسد إلى حد كبير في دفع الناس في تلك المناطق إلى تنفيذ تعاليمه بالحرف، ففي المنازل استجاب الكثير من الناس لتوجيهات السلطة بعدم رؤية القنوات "المغرضة" كالجزيرة والعربية والأورينت، ومن كان يخترق هذا الحظر كان يفعله خفية عن جيرانه وكأنه يرتكب جرماً، الأمر الذي يوضح مدى الخوف الكامن لدى المؤيدين، ومدى قدرة السلطة على استثمار خوفهم الطائفي من الآخر، وتوطيد أركان خوفهم من النظام، لأنّ خوفهم من النظام لا يقل عن خوفهم من الآخر الطائفي، إلا أنه بين المفاضلة بين الخوفين يتم الوقوف خلف النظام، لأنّ الخوف الطائفي أعمق وأكثر جذراً في الروح، في ظل عدم قدرة النشطاء والفاعلين السياسيين على إيجاد موطئ قدم لهم في تلك المناطق، وهو ما نجحت السلطة فيه أيضاً.

أول ما فعلته السلطة، هو العمل على منع التلاقي بين الطوائف في المدنية، أو مشاركة العلويين في الاحتجاجات، وحين أقدم البعض من العلويين على المشاركة في المظاهرات الأولى، حشد النظام شببته وعناصره للاعتداء عليهم، وترافق الأمر مع حملة كبرى لتخوينهم واتهامهم بالعمالة والخيانة وتحريض محيطهم الاجتماعي ضدهم، لمقاطعتهم وإبقائهم في عزلة بعيداً عن القدرة على التأثير في الشارع، ومن الأساليب التي اتبعتها النظام لتشويه سيرة هؤلاء النشطاء والمعارضين له، الكتابة على جدران منازلهم عبارات ضدّهم، وتحريض الطلبة والشبيحة ضدهم وإرسال رسائل إلى القنوات الفضائية الغنائية تحرض عليهم، واتهامهم بحمل السلاح، والتعامل مع إسرائيل وغيرها من الأساليب.

كل ذلك، دفع النشطاء للانكفاء أو المغادرة للعمل خارج مناطقهم، فحصل النظام بذلك على ما يريد، أي أن تبقى المناطق العلوية، تحت سيطرته وبعيدة عن التأثر بالثورة السورية.

## بوابة للعبور إلى بانياس: البيضا التي لم يبق من اسمها شيء

## البيضا التي لم يبق من اسمها شيء



تأمين انشقاق بعض الشبان  
من صفوف الجيش الأسدي  
وتنفيذ بعض العمليات  
العسكرية المحدودة

تشكلت "كتيبة  
شهداء بانياس"

تقع البيضا إلى  
الجنوب الشرقي  
من مدينة بانياس

في الثالث من أيار سنة 2013، استيقظ العالم -وليس السوريون وحسب- على واحدة من أكثر المجازر ترويعاً بحق البشرية. العشرات من الجثث المتراكمة فوق بعضها البعض، لمدينين من نساء ورجال وأطفال رضع، سقطوا ضحية أكثر عمليات القتل دموية، ذبحاً بالسكاكين، وحرقاً وهم أحياء، وعشرات الأشكال الأخرى من "فنون" القتل، التي تمكن "رجال الدفاع الوطني" من ابتكارها وتنفيذها ضد أهالي بلدة البيضا. وبقي السؤال معلقاً حتى هذه اللحظة: كيف يمكن أن يختزن الإنسان كل هذا الحقد، ولماذا؟

إلى الجنوب الشرقي من مدينة بانياس الساحلية، تقع قرية البيضا، والتي لا يتجاوز عدد سكانها البضعة آلاف، تعرّضت القرية بتاريخ الثاني والثالث من أيار سنة 2013 لمجزرة مروعة، كانت وبحسب شهادة الناشط "خالد"<sup>3</sup> أشبه بعقوبة جماعية فرضت على أهالي القرية من دون تمييز بينهم.

بدأ الأمر، وبحسب الشهادات، عندما قامت قوات الأمن السوري باعتقال "النسر"، وهو أحد أهم الناشطين في قرية البيضا، أثناء تواجده في منزله في زيارة عائلته. وبحسب "خالد"، كانت مدينة بانياس قد تعرّضت في بداية الثورة، وبعد مرور بضعة أشهر فقط على انطلاق أولى المظاهرات في المدينة إلى عدّة اقتحامات من قبل قوات الجيش التابع لنظام الأسد، كما شهدت المدينة وريفها العديد من الانتهاكات بحق الأهالي والناشطين، وأدى كل هذا فيما بعد إلى دفع مجموعات من الشبان إلى حمل السلاح من أجل الدفاع عن أنفسهم وعن أهاليهم.

في تلك الأثناء (حوالي منتصف عام 2011) تشكلت أولى المجموعات العسكرية، وكانت تحت اسم "كتيبة شهداء بانياس"، والتي يعتبر "النسر" أحد أبرز قادتها الميدانيين. ورغم أن الكتيبة في تلك الأثناء لم يتجاوز نشاطها تأمين انشقاق بعض الشبان من صفوف الجيش الأسدي، وتولي أمور إيصالهم إلى مدنهم، بالإضافة إلى تنفيذ بعض العمليات العسكرية المحدودة ضد حواجز ومفارز تابعة

<sup>3</sup> - شهادة حصل عليها الباحث من الناشط "خالد" من مدينة بانياس، بتاريخ: شتاء 2016.



2 أيار 2013

قامت الكتيبة  
بعملية ضد دورية  
وتمكنت من قتل  
أغلب عناصرها

قائد عمليات القتل  
"علي كيالي"



2\_3 أيار 2013

تعرضت لمجزرة  
مروعة من قبل  
مجموعات "الدفاع  
الوطني"



تجاوز عدد الشهداء  
300 شهيد

لنظام الأسد، إلا  
أنّ هذا الأمر  
سيتغير بعد إلقاء  
قوات المخابرات  
القبض على قائد  
المجموعة المعروف  
"بالنسر"، أثناء  
زيارته لعائلته في  
القرية.

وبالاستناد إلى

شهادة الناشط "بسام"<sup>4</sup>، والذي كان على مقربة من كتيبة شهداء بانياس، فإنّ أفراد الكتيبة تخوّفوا من أن يعترف "النسر" بمواقع مستودعات السلاح التابعة للكتيبة، وقرّروا بعد الكثير من الجدل، نصب عدة كمائن لدوريات تابعة لنظام الأسد من المحتمل أن يكون "النسر" برفقتها.

وفي حوالي الثاني من أيار سنة 2013، تمكن أفراد كتيبة شهداء بانياس من مفاجأة إحدى الدوريات التابعة لقوات الأسد، والتي كانت مؤلفة من عدة سيارات عسكرية مليئة بالجنود، وتمكّن أفراد الكتيبة في ذلك الوقت من قتل أغلب عناصر الدورية، بعد اشتباكات دارت فيما بينهم، استمرت لعدة ساعات.

على ضوء هذه العملية، حدث استنفار كبير في صفوف قوات الأسد، وسرت موجة كبيرة من الغضب في صفوف الموالين له. وأتى المدينة تعزيزات كبيرة من الجيش وقوى المخابرات، مدعمة بميليشيات من الشبيحة، والذين لعبوا الدور الأبرز في ارتكاب المجزرة.

وبحسب "خالد"، اقتحمت جموع ما يسمى "بالدفاع الوطني"، وهي مجموعات من الأهالي التي حملت السلاح بعلم وتنظيم من قبل نظام الأسد، الأحياء الشمالية من قرية البيضا، حيث دخل أفراد هذه الميليشيا منازل الأهالي المدنيين، وارتكبوا مجازر مروعة بحقهم، فذبحت عوائل بأكملها، وحرقت

<sup>4</sup>- شهادة حصل عليها الفريق الميداني من الناشط "بسام" وهو اسم مستعار، بتاريخ نهاية عام 2015.

الجثث ورميت في الشوارع، واستمرت هذه الميليشيات بالتقدّم في أحياء القرية، تآتيها "المؤازرة" من قرى أخرى، حتى أحكم الحصار على القرية ومنع سكانها من مغادرتها<sup>5</sup>.

أُخرجت الأسر إلى الشارع، وقتل أفرادها من دون تمييز بين صغير أو كبير، واستخدمت السكاكين والسواطير والبنادق الآلية في ارتكاب الجريمة، وكان المدعو "علي كيالي" يقود هذه العمليات، ويشرف على تنفيذها<sup>6</sup>.

ومع نهاية يوم الثالث من أيار من ذلك العام، استيقظ العالم على المنّات من الجثث المتناثرة في شوارع قرية البيضا، والتي تجاوز عددها وبحسب الإحصائيات الثلاثمائة جثة، طلب من ما تبقى من أهالي القرية دفنهم بعد انتهاء قوات الجيش والشبيحة من ارتكاب جريمتهم.

دفنت جثامين الضحايا على عجل، ومُنع الأهالي من إقامة طقوس الدفن المعتادة، وكانت رسالة في غاية القسوة إلى أهالي مدينة بانياس وريفها في أنّ الساحل السوري لم يعد للسوريين، وإنما فقط لنظام الأسد ومواليه، وأنّه منذ ذلك الوقت بات الساحل السوري، ساحل الأسد.

<sup>5</sup>- مشاهد مروعة تظهر جثث ضحايا مجزرة قرية البيضا تاريخ النشر: 5-5-2011، على الرابط الإلكتروني التالي: <https://www.youtube.com/watch?v=wFWLF1w6m3I>

<sup>6</sup>- شهادة ناج من مجزرة قرية البيضا، تاريخ النشر: 23-2-2014، <https://www.youtube.com/watch?v=UUWds9xpcTc>

## الباب الأول: تحدي المستحيل.. بانياس تنتفض

### صخب الأيام الأولى

في الوقت الذي تتسابق فيه المدن السورية المختلفة من أجل إثبات التحاقها في الثورة منذ الجمعة الأولى التي تلت المظاهرة التي خرجت في محافظة درعا جنوب البلاد بتاريخ 18-3-2011، تشكل مدينة بانياس استثناءً في كونها المدينة الوحيدة باستثناء درعا، التي خرجت بمظاهرات مناوئة لحكم الأسد بتاريخ 18-3-2011.

بحسب الوثائق، وبالاستناد إلى شهادة الناشط خالد من بانياس، فإنّ المدينة خرجت في أول مظاهرة لها بتاريخ 18-3-2011 من جامع الرحمن وسط بانياس<sup>7</sup>؛ ولجامع الرحمن أهمية خاصة، تركت كبير الأثر على الحراك الثوري في المدينة، حتى نكاد نقول أنّ هذا الجامع كان البؤرة الثورية التي تمحور حولها الحراك الثوري في المدينة، ولعب دور المحرّض على الثورة.

خلال سنوات طويلة، كان الشيخ عبد الرحمن عيروط إماماً لجامع الرحمن، واستمر في ذلك حتى وفاته سنة 1996، حيث خلفه ابنه الشيخ أنس عيروط، والذي سيكون واحداً من أهم الرجال الثورية تأثيراً في المدينة.

لعب العيروط الأب دوراً مهماً في تاريخ المدينة القريب، وبحسب الروايات، كان للعيروط الأب تأثيراً كبيراً في إخماد الفتنة التي اندلعت في مدينة بانياس إبان الأحداث الدموية في محافظة حماه سنة 1982، فكان له دورا بارزاً في منع الصدام بين العلويين من جهة، والسنة من أهالي بانياس من جهة ثانية، وساهم في تعزيز السلم الأهلي بين مكونات المدينة، ومنع أيّ انفجار اجتماعي بين الأهالي. لذا كان للعيروط مكانة خاصة لدى جميع فئات المدينة من علويين وسنة.

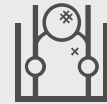
### صخب الأيام الأولى

أول مظاهرة من جامع الرحمن وسط بانياس و كان إمامه "أنس عيروط" 2011/3/18

من أبرزهم: أنس الشغري

حامد عرابي

محمد الزير



الذين يقبعون حتى اليوم في سجون نظام الأسد.

<sup>7</sup>- شريط فيديو يظهر خروج أول مظاهرة في مدينة بانياس بتاريخ 18-3-2011، <https://www.youtube.com/watch?v=HWdtUibPiH4>

بالنسبة للشيخ أنس عيروط<sup>8</sup>، فإنه تابع على نهج والده، فنال احترام فئات المجتمع المحلي، وعزز من مكانته خطابه الديني المعتدل، والذي كان دائماً ما يحض من خلاله على العيش المشترك.

ولد الشيخ أنس عيروط في مدينة بانياس الساحلية التابعة لمحافظة طرطوس عام 1971، ودرس في مدارسها، وبعد حصوله على الشهادة الثانوية، توجّه إلى مدينة حلب شمال البلاد للدراسة في كلية الهندسة، قاطع تعليمه في حلب بعد مرض والده، وتوجّه إلى دمشق ليدرس فيها في قسم الشريعة، وتخرّج من الكلية بتاريخ 1994، وفي عام 2011 حصل على درجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي من كلية الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت. وعمل بعد ذلك مدرّساً لمادة الشريعة في مدارس بانياس، وإماماً لجامع الرحمن.

عرف عن الشيخ العيروط كونه أحد أعلام الطريقة الشاذلية الصوفية في سورية، وواظب خلال سنوات تولّيه إمامة جامع الرحمن على إعطاء دروس دينية، يومين في الأسبوع، وخلال سنوات كان للشيخ العيروط العشرات من التلامذة الذين يواظبون على حضور دروسه، ويكنون له الكثير من الاحترام والتقدير، وحتى الطاعة.

وخلافاً للخطاب الذي تبناه العيروط طيلة سنوات عمره، وهو الخطاب الديني المعتدل، والذي يتحاشى الصدام مع النظام الحاكم، لعب الشيخ أنس دوراً مهماً في تحريض أهالي بانياس على الخروج على نظام الأسد. وبحسب الناشط خالد: اعتلى الشيخ العيروط منبر جامع الرحمن بتاريخ 11-3-2011، وخطب في الناس، وقال: "لا يمكن أن يكون هذا المنبر منبراً محمدياً ما لم يصدر بالحق، ويشير إلى الباطل". متابعاً خطبته تلك في انتقاد النظام، متحدثاً عن غلاء سعر الطاقة الكهربائية، وتأثيرات مصفاة بانياس لتكرير النفط السليبية على البيئة في المدينة، ومشيراً إلى المدرّسات المنقبات من أهالي بانياس، واللواتي تمّ نقلهن من سلك التدريس بسبب النقاب الذي يرتدونه، وغيرها من القضايا المعيشية الأخرى، وطالب النظام بحلّ هذه المشاكل على وجه السرعة.

تركت تلك الخطبة أثراً كبيراً في نفوس الشبان وباقي المصلّين، ولامست أعماق أغلب من استمع إليها، وكان الشيخ العيروط في تلك الأثناء يتكلم بلسان أهالي المدينة، ويعبّر عن مطالبهم التي كانوا يخشون البوح بها.

<sup>8</sup> - حول الشيخ العيروط، راجع: "سيرة الشيخ أنس بن عبد الرحمن محمد عيروط"، رابطة علماء المسلمين، على الموقع الإلكتروني: <http://islamsyria.com/portal/cvs/show/286>

في الجمعة التالية، وبتاريخ 18-3-2011، احتشد الآلاف من المصلين في جامع الرحمن، وعاد الشيخ العيروط إلى ذكر المطالب التي كان قد أثارها في خطبته السابقة، مما أجاج الحماس في صدور الحاضرين الذين خرجوا من الجامع هاتفين بمطالبهم، ومتوجهين إلى وسط المدينة.

لعب مجموعة من شبان المدينة في الأيام التي سبقت جمعة 18 آذار دوراً مهماً في دعوة أصدقائهم للخروج في مظاهرة عقب صلاة الجمعة، وكان من أبرز هؤلاء الناشطين، الشاب أنس الشغري، ومجموعة من أصدقائه، منهم حامد عرابي، ومحمد الزير، والذين يقبعون حتى اليوم في سجون نظام الأسد.

في هذا اليوم الذي يجري الحديث عنه، اجتمع في قاعات الجامع، البالغ مساحتها حوالي 600 متر مربع المئات من المصلين، وبحسب رواية الناشط خالد يقول: "خرجت من الجامع بعد انتهاء الصلاة، ووقفت أتحدث مع بعض أصدقائي، ولم أكن أعلم بأي شيء، ولكنني لاحظت بأن الناس بدأت بالتجمع بعد خروجها من الجامع، وفجأة هتف أنس الشغري، بأعلى صوته: "الله أكبر حرية"، وتبعه جموع الناس، وهتفوا خلفه بأعلى صوتهم، وسارت الجموع باتجاه ساحة المدينة، وهم يهتفون للحرية ويدعون إلى الإصلاحات".

سارت المظاهرة بشكل عشوائي بداية الأمر، وبعد بضعة أمتار اعتلى الشاب "ماهر المصري" أكتاف بعض الشبان، وبدأ يهتف، والناس تردّد خلفه، وانتظمت المظاهرة وازداد عدد المشاركين، واستمرّ المتظاهرون بالتقدّم إلى وسط المدينة من دون أن يتعرض لهم أيّ طرف، حتى وصل المتظاهرون إلى القرب من كراجات المدينة، فقام بعض الشبان من المتظاهرين، بالهجوم على حافلة عاملة يملكها رجل ينتمي إلى الطائفة العلوية، وينقل الموظفين إلى قراهم القريبة من المدينة، فتمّ إيقاع الضرر بالحافلة، فتدخل الشيخ العيروط على الفور وحلّ المشكلة، وتكفل بإصلاح الحافلة من حسابه الخاص. وخرج في ذلك الوقت شعار (سنة وعلوية، كلنا بدنا الحرية)، وبدأت جموع المتظاهرين بتبريد هذا الهتاف حتى وصلوا إلى جانب مبنى فرع أمن الدولة التابع لنظام الأسد، وتجمهروا حوله. في ذلك الوقت دخل الشيخ أنس إلى داخل الفرع، وتواصل مع رئيس الفرع، وقدم له مطالب المتظاهرين وأمهلهم مدة أسبوع من أجل تنفيذها. وخرج بعدها إلى المتظاهرين، وطلب منهم الانصراف إلى بيوتهم وفضّ المظاهرة، وهو ما حدث فعلياً.

## الأيام التي تلت الثامن عشر من آذار

## الأيام التي تلت 18 من آذار



### 2011/3/25

طلب الشيخ أنس عيروط من المصلين الانصراف إلى بيوتهم طالما أن النظام التزم بتنفيذ المطالب و لكنهم رفضوا

### 2011/4/1

خرج الآلاف من مدينة بانياس في مظاهرات عارمة

في الوقت الذي كانت تحتشد فيه شوارع مدينة درعا بالمتظاهرين، ويسقط في أوساطهم الجرحى والشهداء على يد قوات الأسد، كانت مدينة بانياس تخرج في مظاهراتها الأولى، وتهتف للحرية من دون أن يتعرّض المتظاهرون لأي أذى، ومن دون أن يعلموا حتى أنّ مدينة درعا تشهد مظاهرات شبيهة بتلك التي خرجت في مدينتهم.

واستمر الأمر كذلك في المظاهرات اللاحقة، التي خرج فيها أبناء المدينة من دون أن يتعرّضوا لأي قمع أو تدخل من قبل الأجهزة

الأمنية. فخلال الأيام والأسابيع القليلة التي تلت مظاهرة الثامن عشر من آذار لم تشهد المدينة أيّ حملة اعتقال، أسوة بالعديد من المناطق المنتفضة الأخرى في مناطق مختلفة من سورية، وأبعد من ذلك، حيث رضخ نظام الأسد للعديد من مطالب المتظاهرين، فأعيدت المدرّسات إلى سلك التعليم بعد أن كنّ نقلن منه إلى مؤسسات أخرى تابعة للدولة، وطرح إعادة نقاش فواتير الكهرباء وسعر الطاقة الكهربائية، وغيرها من المطالب التي أثارها المنتفضون في وقت سابق. كلّ هذا شكلاً دافعاً قوياً لدى أهالي المدينة، من أجل الخروج في مزيد من المظاهرات، ورفع سقف المطالب الشعبية.

في الجمعة الثانية، وبتاريخ 2011-3-25، وبعد الانتهاء من صلاة الجمعة في جامع الرحمن، طلب الشيخ أنس عيروط من المصلين الانصراف إلى بيوتهم وعدم الخروج في مظاهرة، طالما أنّ النظام التزم في تنفيذ مطالبهم، وقال في نهاية خطبته: (كما كان خروجكم في الجمعة السابقة لله، اجعلوا صمتكم في هذه الجمعة لله). إلا أنّ جموع المصلين رفضت الاستجابة لذلك، وأصرّ الشبان على الخروج في مظاهرة، خصوصاً، وأنّ أخبار درعا، وما سقط فيها من شهداء، كان قد انتشر في أوساط أهالي بانياس، وبات خروجهم إلى الشارع جزءاً من الحراك العام السوري، وليس مرتبطاً بمطالب تخص أهالي المدينة.

ما إن خرج المصلون إلى الشارع، وبدأوا بالتجمع، حتى هتف أنس الشغري بأعلى صوته: (الله أكبر، حرية)، وردّد خلفه جموع المتظاهرين بأعلى صوتهم شعارات داعمة لدرعا، منددين بإطلاق قوات الأسد النار على المتظاهرين وإسقاط ضحايا في صفوفهم<sup>9</sup>.

اتجه المتظاهرون باتجاه وسط المدينة، وبعدها انحرفت المظاهرة باتجاه جنوب المدينة، ناحية أحياء السنة، وذلك تجنباً للصدام مع أهالي الأحياء الشمالية من المدينة، وهم في غالبيتهم من الطائفة العلوية، وكان الاتفاق قد تمّ في وقت سابق مع أهالي حيّ السنتر من أجل الخروج من جامع القبيات الكائن في تلك المنطقة، والالتقاء في مظاهرة عارمة في ساحة الحيّ.

في تلك الأثناء كان الشيخ مصطفى عابدين إماماً لجامع القبيات، وبحسب الناشط خالد، قام الشيخ مصطفى أثناء خطبة يوم الجمعة بالتوجّه إلى المصلين، وطلب منهم عدم الخروج في أيّ مظاهرة ضد النظام، وذلك تجنباً لأيّ صدامات مع الأهالي، فما كان من أحد الشبان إلا أن صعد إلى منبر الجامع، ومنع الشيخ من إكمال خطبته، وهتف من قلب الجامع: (الله أكبر حرية). وخرج المصلون إلى الشارع، وجابوا أحياء المدينة، والتقوا مع إخوانهم القادمين من جامع الرحمن، وامتألت ساحة السنتر عن آخرها بالمتظاهرين، والذين هتفوا بملء حناجرهم للحرية التي حرّموا منها لعقود طويلة.

في الجمعة الثالثة، وبعد أن قام الرئيس السوري بإلقاء خطاب في مجلس الشعب في العاصمة دمشق، وضحك وسخر فيه من مجريات الأحداث في درعا، مستخفاً بالدماء التي أريقت، شعر أغلب أبناء سورية ومنهم أهالي مدينة بانياس بطبيعة الحال بالاستفزاز والغضب الشديد، مما زادهم إصراراً على الخروج إلى الشارع بمظاهرات عارمة، والتي اتسعت رقعتها واستقطبت المزيد من الفئات الشعبية إلى صفوفها.

بتاريخ 1-4-2011، وفي الجمعة الثالثة من انطلاق الثورة السورية، خرج الآلاف من أبناء مدينة بانياس بمظاهرات عارمة، جابت شوارع المدينة، وهتفت للحرية والكرامة كباقي المدن السورية الثائرة في ذلك الوقت، وكباقي المدن أيضاً أصبحت مظاهرات بانياس أكثر تنظيماً، وأكثر قوة، وانتشرت فيها اللافتات والصور، وتخصّص العديد من الشبان في تصويرها، وبتّها على وسائل الإعلام المختلفة.

<sup>9</sup>- شريط فيديو يظهر خروج أهالي بانياس في مظاهرة بتاريخ 2011-3-25، <https://www.youtube.com/watch?v=TldzgNukm9A>

وهتف المتظاهرون ضد التدخل الإيراني وتدخل حزب الله، وكانت إحدى الهتافات التي انتشرت في تلك المظاهرة: (لا إيران ولا حزب الله.. بدنا مسلم يوحد الله)<sup>10</sup>.

## أول اعتصام ومحاولة احتلال الساحة العامة

### أول اعتصام ومحاولة احتلال الساحة العامة

نيسان 2011

تجمع المئات في ساحة السنتر و قرروا القبيبت في الساحة العامة. طلب العيروط من الأهالي فض الاعتصام تخوفاً من حدوث مجزرة.



في حوالي منتصف شهر نيسان، وبعد نجاح الناشطين بالخروج بأربع مظاهرات من دون أن يتعرّض لهم أيّ طرف، أو يقع عليهم أيّ اعتداء، وبعد تزايد أعداد المتظاهرين، وما ولّده ذلك من ثقة بالنفس والحماس، قرّر الناشطون تنفيذ اعتصام في إحدى ساحات المدينة، وبحسب الناشط خالد: "كان الأمر يشبه الجنون!، فشدة الحماس لدى الناشطين دفعتهم إلى تقرير تنفيذ اعتصام يستمر حتى سقوط النظام، كان الأمر أشبه بالحلم".

وفعلاً، توجه أهالي مدينة بانياس في أحد أيام

شهر نيسان من عام 2011، إلى ساحة السنتر، وتجمّعوا هناك بالمئات؛ هتفت الجموع للحرية ملء حناجرها، وردّدوا الشعارات الثورية حتى تعبوا، وعند ذلك وضعوا الأغاني الحماسية على مكبرات الصوت، واستمروا بالغناء طيلة المساء من ذلك اليوم الربيعي؛ وعند حلول الليل، قام بعض الشبان بالتبرّع بإحضار الفرش كي يجلس عليها المتظاهرون، الذين قرّروا المبيت في الساحة العامة، كما أحضروا الطعام والمياه.

عند منتصف الليل، وبشكل مفاجئ، انسحب الشيخ العيروط من الاعتصام، وعاد بعد وقت قصير، وأخبر المتظاهرين بأنّه التقى بأحد ضباط الأمن، وأنّه أخبره بأنّ هناك أوامر أتت من العاصمة دمشق بتفريق الاعتصام حتى لو أدى ذلك إلى ارتكاب مجزرة، وطلب العيروط من الأهالي فض الاعتصام، والتوجّه إلى منازلهم خوفاً عليهم من أيّ سوء، وهو ما حدث فعلياً.

## إشاعات.. وفتن.. وتحرير المدينة

<sup>10</sup> - مظاهرة في مدينة بانياس تظهر تنظيم المظاهرة وانتشار اللافتات بين المتظاهرين، تاريخ النشر: 9-4-2011، <https://www.youtube.com/watch?v=U2zbQx2WPaQ>



## إشاعات.. وفتن.. وتحرير المدينة

بعد الاعتصام السلمي سرت إشاعة بأن العلويين يستعدون لاقتحام الأحياء السنية و بالعكس ثم اكتشف الجميع بأنها إشاعة من الأجهزة الأمنية.

في مظاهرة الجمعة التالية أكد المتظاهرون على ضرورة التعايش المشترك ونبذ الطائفية.



بعد محاولة الاعتصام السلمي بعدة أيام، سرت في مدينة بانياس إشاعة انتشرت كالنار في الهشيم في أوساط أهالي المدينة. تقول بأن "العلويين" يستعدون لاقتحام الأحياء "السنية"، وبالمثل، سرت شائعة أيضاً بأن "السنة" يتهيؤون لاقتحام الأحياء "العلوية". وانتشرت موجة من الخوف والذعر في أوساط الأهالي، واستنفر الشبان، وتسليح معظمهم بالعصي والقضبان الحديدية. وبعد مضي بضع ساعات من

التوتر، اكتشف الجميع بأن الأمر لا يعدو كونه إشاعة، وغالباً ما يقف خلف هكذا شائعات عناصر تابعة للأجهزة الأمنية. إلا أن هذه الشائعة كشفت عن هشاشة مجتمع المدينة، وعن اضمحلال الثقة فيما بين مكوناته الطائفية والاجتماعية.

على إثر تلك الأحداث، وفي المظاهرة التي خرجت في يوم الجمعة التي تلتها، ركز المتظاهرون في هتافاتهم على وحدة المكوّن السوري، وحضر في تلك المظاهرة العديد من الناشطين من الطائفة العلوية، وأتيح لهم التحدّث إلى المتظاهرين عبر مكبّرات الصوت، حيث أكدوا على ضرورة التعايش المشترك بين أفراد المجتمع السوري، ونبذ الطائفية، وإخماد أيّ فتنة محتملة بين الأهالي<sup>11</sup>.

ورغم كلّ المحاولات التي ذهبت باتجاه طمأنة الأهالي، ومنع أيّ شكل من أشكال الصدام فيما بينهم، إلا أنه كان واضحاً أنّ هناك أطراف كان لها مصلحة حقيقية في إثارة الفتنة، وحرف الحراك الثوري في المدينة عن مطالبه بالحرية والكرامة وإسقاط النظام، إلى حراك يختزل إلى صراع طائفي بين السنة والعلويين.

في اليوم التالي لخروج مظاهرة يوم الجمعة، تفاجأ الأهالي بانقطاع الاتصالات عن أحياء المدينة كافة، واستمر الانقطاع حتى حلول المساء، وبعدها شهدت أحياء المدينة انقطاعاً للكهرباء؛ دبّ الذعر بين الأهالي، الذين تخوّفوا من احتمال اقتحام المدينة من قبل قوات الأمن، فتوجّهوا إلى مسجد

<sup>11</sup> - خطاب فاطمة الزهراء، إحدى الناشطات من مدينة طرطوس - مظاهرات بانياس 25/3/2011، <https://www.youtube.com/watch?v=N6OjYegfcak>

الرحمن، واجتمعوا هناك بالشيخ أنس عيروط، وراحوا يتباحثون في أسباب هذا الانقطاع في الاتصالات والكهرباء، ويعرّضون مخاوفهم حول إمكانية اقتحام المدينة.

ورغم أنه لم يكن ثمة مؤشر واضح لأيّ محاولة اقتحام، حيث لم يلحظ أيّ تواجد أمني غريب في شوارع المدينة، أو حشود عسكرية في محيطها، إلا أنه سرت مخاوف كبيرة بين أوساط الأهالي، ومما زاد الأمور سوءاً كان دعوة الشيخ أنس عيروط للأهالي للتسلّح من أجل الدفاع عن النفس، حتى ولو ببندقية صيد. وعضواً عن أن يساهم العيروط في طمأنة الأهالي، ومحاولة الاستعلام عن أسباب هذا الانقطاع في الاتصالات والكهرباء، خصوصاً أنه تربطه صلات قوية مع أشخاص متنفذين في الدولة وأجهزة المخابرات، إلا أنه عوضاً عن ذلك زاد من قلق الأهالي وهلعهم من احتمال تنفيذ قوى المخابرات السورية لعملية اقتحام للمدينة، وشن حملة اعتقالات في صفوف الناشطين.

استنفر الأهالي، وتسلّح من يمتلك السلاح، وقام الشبان بنصب الحواجز وقطع الطرقات العامة، مستعينين بحاويات القمامة وما تيسّر لهم من أنقاض، وعمّ مناخ مشحون من الترقب والهواجس.

كانت ليلة حالكة، وكان من الصعب على الأهالي النوم، وبحسب شهادة الناشط "خالد": في ساعات الصباح الأولى، سُمع إطلاق نار في المدينة، استمر لبضعة دقائق، مما أدى إلى استنفار الجميع، وعندما خرجنا نستطلع الأمر، علمنا بأن مجموعة من الشبان من خارج المدينة، يقودون عدة سيارات بشكل مسرع في أحياء المدينة، ويضعون أغاني موالية لنظام الأسد، قاموا بإطلاق النار على جامع أبو بكر الصديق، وأصابوا إمام الجامع بإصابات بليغة".

استنفر شبان المدينة، وقاموا بمطاردة السيارات التي أطلقت النار، وتمكن المقتحمون من الهرب تاركين خلفهم إحدى سياراتهم التي أصيبت عجلتها على إثر المطاردة. فقام الشبان بحرق السيارة، ومن ثم سحبها إلى وسط المدينة، وبعد انطفاء النيران، قاموا بكتابة عبارة عليها، قالوا فيها: "أنت في بانياس، وليس في إسرائيل".

### السيطرة على الأحياء النائية

في الفترة الممتدة بين حوالي 10 نيسان وحتى الرابع من أيار سنة 2011، شهدت مدينة بانياس تحولات دراماتيكية، ورغم قصر فترة انطلاق الثورة في بانياس كما باقي سوريا في ذلك التاريخ، إلا أنّ المدينة كانت من أولى المدن التي اختبرت مصطلح "التحرير"، والذي لن يسمع به السوريين قبل أشهر طويلة على أحداث بانياس.

## السيطرة على المدينة

لا أحد بالضبط يعلم اليوم المغزى الحقيقي من القرار الذي تم اتخاذه في بانياس، ودفع بالشبان من أجل "تحرير" أحيائهم الثائرة. إلا أن أغلب الشهادات وتحديداً تلك الشهادات التي قدّمها شبان تتلمذوا على يد الشيخ أنس عيروط، والذين يكونون له الكثير من الاحترام والولاء، أجمعوا على أن الشيخ العيروط كان له دوراً حاسماً في كل ما يتعلّق بمجريات الأحداث في بانياس.



بعد طلب الشيخ العيروط من الأهالي التسلم اندفع الشبان إلى قطع الطرقات و وضعت الحواجز على مداخل المدينة وتوقفت أغلب مؤسسات الدولة عن العمل وانسحبت العناصر الأمنية وقوى الجيش والبوليس وباتت المدينة تحت سيطرة الأهالي.

فعند انقطاع الكهرباء والاتصالات عن المدينة، والتي جرى نقاشها أعلاه، توجّه الأهالي والناشطون إلى جامع الرحمن، لاستشارة

الشيخ العيروط بالأمر، **والشيخ العيروط** هو من طلب من الأهالي في ذلك الوقت حمل ما تيسّر لهم من سلاح، ليدافعوا فيه عن أنفسهم وعوائلهم. رغم أن مدينة بانياس حتى ذلك الوقت، لم تكن قد تعرّضت على الإطلاق لأيّ اعتداء من قبل قوات الأمن أو الجيش، كما أنها لم تشهد أيّاً من حملات الاعتقال أو المداهمة.

اندفع الشبان إلى حمل السلاح، وسارعوا إلى قطع الطرقات؛ وضعت الحواجز على مداخل المدينة، وتوقفت أغلب مؤسسات الدولة في الأحياء الثائرة عن العمل، وخلال وقت قصير انسحبت أغلب العناصر الأمنية وقوى الجيش، وحتى البوليس (شرطة المرور والمخفر). وفجأة باتت الأحياء تحت سيطرة الأهالي بالكامل.

شهدت الأحياء هذه، في تلك الأثناء نشاطات ثورية كبيرة، فخرجت كبرى المظاهرات في تلك الأيام<sup>12</sup>، وتنوّعت أشكال العمل السلمي وتعدّدت أساليبه، فإلى جانب المظاهرات الحاشدة التي كانت تخرج في يوم الجمعة بعد صلاة الظهر، خرج الناشطون في مظاهرات مسائية في وسط الأسبوع<sup>13</sup>، كما

<sup>12</sup> - شريط فيديو يظهر خروج أهالي بانياس في مظاهرة عارمة، ويظهر الشريط الأغاني الثورية التي بثها المتظاهرون في المظاهرة، <https://www.youtube.com/watch?v=TldzgNukm9A>

<sup>13</sup> - مظاهرة مسائية في مدينة بانياس بتاريخ: 2011-5-1، [https://www.youtube.com/watch?v=wF0sQ\\_IM0jg](https://www.youtube.com/watch?v=wF0sQ_IM0jg)

خصصت تظاهرات نسائية<sup>14</sup>، عبرت فيها ناشطات المدينة عن مواقفهن ومطالبهن، كما خرج فتية المدارس بمظاهرات عبروا فيها عن تضامنهم مع إخوانهم في المدن السورية الأخرى. وهتف الجميع للحرية والانعتاق، والتي لم تكن على هذه الدرجة من القرب قبل ذلك الوقت.

على صعيد تنظيم الحراك الثوري في المدينة، تمكّن الشبان من تقسيم أنفسهم إلى مجموعات مختصة بتنفيذ مهام محددة، فلعّب الناشط أنس الشغري مع باقي زملائه دوراً في تنظيم المظاهرات، واختيار مواعيدها ومكان انطلاقها، كما عملت مجموعة أخرى على تصوير المظاهرات وبنّائها على وسائل الإعلام، مستخدمين أجهزة بث فضائية كانوا قد حصلوا عليها عن طريق بلدة تل كلخ التابعة لمحافظة حمص، بينما أدار الشيخ أنس عيروط كلّ هذه المسائل، ولعب الدور الأكبر على صعيد الأمور المصرية.

إضافة إلى ما تقدّم، سعى الناشطون إلى تنظيم توزيع المواد الغذائية والخبز على الأهالي، وبحسب الناشط عبد المنعم<sup>15</sup>، كانت تدور سيارات محملة بالمواد الغذائية في أحياء المدينة، ويأخذ منها الأهالي حاجتهم منها. وكان يوزّع بشكل أساسي مواد البرغل والرز والسكر والزيت، بالإضافة للخبز وحليب الأطفال، وكلّه مجاناً، ولم يكن من الواضح من هي الجهة الممولة لهذا النشاط، ولم نتمكن من معرفة مصادر الدعم إن كانت من داخل المدينة أو من جهات أخرى. وأياً يكن الأمر، فإنّ الأمور سارت في المدينة في تلك الأوقات على خير ما يرام، ولم يعكّر صفو تلك الأيام سوى بعض الحوادث والتي تركت كبير الأثر على مجريات الأحداث اللاحقة في المدينة.

### تصاعد العنف وانهيار التحرير

بعد سيطرة الناشطين على أحياء مدينة بانياس، وانسحاب أغلب عناصر الأمن والجيش منها، شهدت المدينة مجموعة من الأحداث العنيفة، والتي ساهمت في مجملها في إنهاء سيطرة المعارضين على أحيائهم، واقتحام الجيش لها، وفرض سيطرة النظام عليها من جديد.

في العاشر من نيسان من عام 2011، شهدت قرية البيضا، والتي لا تبعد سوى بضعة كيلو مترات عن مدينة بانياس، والتي كانت قد شهدت خروج مظاهرات عارمة منذ الأسابيع الأولى للثورة، عملية

<sup>14</sup> - مظاهرة نسائية بتاريخ 16/4/2011، <https://www.youtube.com/watch?v=Szgb2XH08rl>

<sup>15</sup> - شهادة حصل عليها الفريق الميداني من الناشط "عبد المنعم"، اسم مستعار، بتاريخ: 2016.

## تصاعد العنف وانهيار التحرير

### 2011/4/10



تعرضت قرية البيضا لاقتحام من قبل الشبيحة وقاموا بحملة اعتقال واسعة بين المدنيين والتنكيل بهم في ساحة القرية



### 12 نيسان

شاع خبر صدور عفو رئاسي عن ناشطي مدينة بانياس فاختلفت السلاح وسجبت الحواجز و دخل الجيش بدون صدامات أو اعتقالات أو تفتيش.



### حتى 4 أيار

لم تتوقف المظاهرات ولكن لم تتعرض لأي تدخل من قبل النظام

اقتحام من قبل ميليشيات الشبيحة وقوى المخابرات التابعة لنظام الأسد<sup>16</sup>، والذين شنوا حملة اعتقال واسعة في أوساط المدنيين، وقاموا فيما بعد بتكبيهم وتكديسهم في ساحة القرية، ومن ثم قاموا بالتنكيل بهم وإذلالهم على الملأ، بسلوك انتقامي واضح<sup>17</sup>.

في ذلك اليوم، ووسط أجواء مشحونة بالخوف والترقب من اقتحام الجيش لمدينة بانياس، سمع الأهالي عند ساعات المساء الأولى أصوات إطلاق رصاص كثيف قادمة من جهة جسر المرقب، وفيما بعد علم الأهالي، أنّ اشتباكات كانت تجري بين مجموعة من الشبان القادمين من بعض القرى العلوية المحيطة بمدينة بانياس، من جهة، وناشطين من بانياس كانوا مرابطين على مدخل المدينة بالقرب من جسر المرقب.

وبحسب شهادة خالد، تعددت الروايات حول تلك الحادثة، فبعد انتهاء الاشتباكات بين

الطرفين، ولّى الشبان المقتحمين الهرب تاركين خلفهم أحد زملائهم، ويدعى نضال جنود، وهو شاب من الطائفة العلوية. قام الشبان بإلقاء القبض على نضال، وبحسب الشهادات، وأشرطة الفيديو التي تمّ مشاهدتها، تظهر جميعها، أنّ الشبان أوسعوا نضال ضرباً عندما ألقوا القبض عليه، وفيما كانوا يتساجلون حول ضرورة تسليم الشاب للشيوخ أنس عيروط للبتّ بأمره، كان الشاب نضال قد تعرّض

<sup>16</sup> - شريط فيديو يظهر اقتحام قوى الجيش والشبيحة التابعة لنظام الأسد لقرية البيضا، تاريخ النشر: 2011-4-17، <http://cutt.us/aUYS>

<sup>17</sup> - شريط فيديو يظهر التنكيل بالأهالي في ساحة قرية البيضا على يد قوات الجيش التابعة لنظام الأسد، تاريخ النشر: 2011-4-12، <https://www.youtube.com/watch?v=z1iHlaNPak>

لعدة طعنات بالسكاكين وغيرها من السلاح الأبيض، مما أدى إلى وفاته بعد عدة ساعات من إسعافه إلى المشفى.

أثارت هذه الحادثة، موجة غضب عارمة في أوساط العلويين الذين يقطنون في محيط مدينة بانياس، وتمكّن نظام الأسد، ومن خلال حملة إعلامية كبيرة، من استثمار هذه الحادثة وتوجيه أشنع الاتهامات للقوى المنتفضة في بانياس، والتي اتهمها إعلام النظام في ذلك الوقت بأنها قوى إرهابية وتكفيرية، وتهدف إلى إقامة إمارة إسلامية في المنطقة، وهو ما دبّ الرعب في أوساط العلويين، عزّز من تأثيره الشعور بالغضب من حادثة مقتل نضال جنود والتي كانت موثقة بالصور.

في اليوم الذي تلى مقتل نضال جنود، حاولت مجموعة تابعة لقوى الجيش النظامي اقتحام المدينة من جهة الأوتوستراد الدولي، في المنطقة الفاصلة بين جسر رأس النبع وجسر القوز، والتي لا تبعد المسافة بينهما سوى مائتي متر تقريباً. أفضت هذه الاشتباكات إلى وقوع ضحايا بين الطرفين، ووصل عدد الضحايا من أبناء مدينة بانياس إلى ستة شبان، بعضهم قتل في الاشتباكات، وبعضهم الآخر، قتل برصاص القناصة التابعين لقوات الأسد.

وقد استخدم النظام هذه الحادثة، وتم توظيفها من قبله من أجل التجيش وإنعاش الكراهية بين مكونات مدينة بانياس، ونجحت هذه الممارسة في دفع العديد من أبناء الطائفة العلوية إلى الوقوف خلف النظام، وتصديق إشاعات النظام في كون العلويين باتوا مستهدفين من قبل إخوانهم السنة. على حد تعبير الكاتب السوري محمد ديبو.

على ضوء هذه الأحداث المتسارعة، ساد جوّ مشحون في أوساط أهالي بانياس، كما في أوساط أهالي القرى المجاورة، وبات الجميع متحفزاً لما سيأتي لاحقاً؛ مما دفع بالعشرات من الأسر في مدينة بانياس إلى تفضيل النزوح عن المدينة، وعدم البقاء فيها في ظل شعور بالخوف وغياب الأمان.

جميع الأحداث التي شهدتها مدينة بانياس في الأيام التي تلت يوم العاشر منه، تشير إلى رغبة نظام الأسد بدفع الأهالي إلى حمل السلاح، وإلى إشاعة مناخ من الخوف والتوتر في أوساط مواليه من أبناء الطائفة العلوية؛ وللأسف انساق شبان المدينة، وعلى رأسهم الشيخ أنس عيروط، في هذا الاتجاه، ونجح فعلياً نظام الأسد من ترهيب سكان المنطقة، وتحفيز فتنة ساهم مجموعة من الأطراف في إنعاشها.

ومن هذه الأحداث التي نرى بأنها لم تكن تعدو كونها كانت مكيدة، خطّط لها نظام الأسد بعناية لإلصاق تهمة الإرهاب بأهالي بانياس وإيجاد الحجج المناسبة من أجل تبرير اقتحامها، وتحريض أهالي القرى المحيطة بها ضدها، كانت وصول أحد الحافلات المحملة بجنود تابعين للجيش السوري، وبحوزتهم كامل سلاحهم من بنادق آلية وذخائر، على طريق طرطوس- بانياس، وقام شبان من مدينة بانياس بتوقيف الحافلة وتفتيشها، والتي لم تبدي أية مقاومة، فقام الشبان بمصادرة سلاح الجنود الذين كانوا يقلون الحافلة، وبلغ عدد البنادق المصادرة حوالي 50 بندقية آلية مع ذخائرها، ومن ثم أفرجوا عنهم وأجبروهم على العودة باتجاه مدينة طرطوس، من دون أن يمسه بأي سوء.

في اليوم التالي، أيّ في حوالي الثاني عشر من شهر نيسان، شاع خبر بين أهالي بانياس، بصدور عفو رئاسي عن ناشطي مدينة بانياس، كما شاع أمر دخول الجيش النظامي إلى المدينة، والانتشار بها، وفرض الاستقرار بين سكانها.

استقبل أهالي بانياس هذه الأخبار بفرح كبير، وخلال ساعات قليلة، سحبت الحواجز، واختفى السلاح، ودخلت قطعات من الجيش النظامي إلى أحياء المدينة، وسط حالة ارتياح من قبل الأهالي. وانتشرت قوات الجيش في عدة نقاط داخل المدينة، وبحسب الشهادات، لم يكن لدى قوات الجيش أي مدرعات أو أسلحة ثقيلة، بينما النقاط التي تمّ وضعها في الشوارع فلم تكن حواجز للتفتيش أو لمضايقة الأهالي، بالمختصر انتشر الجيش من دون أي صدمات مع الناشطين، أو أي حملات اعتقال أو تفتيش.

بين حوالي منتصف نيسان وحتى الرابع من شهر أيار سنة 2011، وفي أثناء انتشار قوات الجيش في شوارع مدينة بانياس، لم تتوقف المدينة عن إخراج المظاهرات، ولم تتوقف جملة النشاطات الثورية السلمية في المدينة، ورغم ذلك، أكد أغلب الشهود أنّ نشاطاتهم لم تتعرض لأيّ تدخل من قبل قوات الجيش، وذلك رغم أنّ هتافات المتظاهرين لم تتغيّر، بما فيها شعار "الشعب يريد إسقاط النظام".

### اقتحام المدينة وانتهاء مرحلة العمل السلمي

في أوائل أيار سنة 2011، حوالي السابع منه، فوجئ أهالي مدينة بانياس بانسحاب قوات الجيش التي كانت منتشرة في المدينة في وقت سابق، كما فوجئ الأهالي بقدوم تعزيزات كبيرة من الجنود التابعين لقوى الجيش وعناصر من المخابرات، والتي ضربت حصاراً على الأحياء الثائرة من المدينة بداية الأمر، ومن ثم قامت هذه القوات باقتحام الأحياء من عدّة محاور، من دون أن تتعرض لأيّ مقاومة من قبل أهالي المدينة، الذين أصيبوا بالذهول من هذا الاقتحام.

### اقتحام المدينة وانتهاء مرحلة العمل السلمي

#### 2011/5/7



اقتحمت قوات الأسد المدينة و  
شنت حملة اعتقالات عشوائية  
و وصل العدد إلى **2000** معتقل  
تم جمعهم في الملعب البلدي  
و تعرضوا للضرب

#### 2011/5/5



جمعة "نساء المرقب" خرجت  
بانياس في مظاهرات غاضبة و  
سقط جرحى و اعتقل العشرات  
من الشبان.

ما إن دخلت قوات الجيش والشبيحة، حتى  
باشرت بشن حملات من الاعتقال والتفتيش  
العشوائي، والتي طالت الأهالي المدنيين من  
دون تمييز. خلال بضعة ساعات، تم اعتقال  
المئات من الشبان، وتجاوز عدد المعتقلين،  
وبحسب شهادة الناشط محمد. ك<sup>18</sup> الألفي  
معتقل، جمعوا في الملعب البلدي في المدينة،  
وتعرضوا للضرب المبرح والإهانات والتنكيل.

كانت لحظات قاسية، يرويها لنا الناشط محمد.  
ك والذي تعرض للاعتقال في تلك الأثناء مع  
والده، كما رأى بعينه كيف كان والده يتعرض  
للضرب والإهانات كجميع المعتقلين. ويروي لنا،  
أنه بعد عدة أيام من تكديسهم في الملعب

البلدي، تم الإفراج عن قسم كبير من المعتقلين، بينما المئات من الشبان الآخرين، تم سوقهم إلى أماكن  
مجهولة، والكثيرين منهم ما يزال مصيره مجهولاً حتى ساعة كتابة هذه الورقة.

انتشر الجيش وقوى المخابرات في أحياء المدينة، ونصبت الحواجز في الأحياء والشوارع الرئيسية،  
وتجاوز عدد الحواجز الثلاثين حاجزاً، يقومون بتفتيش المارة والتنكيل بهم.

في الجمعة التي تلت اقتحام الجيش، وعلى ضوء الاقتحام الذي نفذته قوى الأمن وميليشيات الشبيحة  
لقرية المرقب القريبة من مدينة بانياس، وما قامت به تلك العناصر من تنكيل وإهانات لنساء القرية<sup>19</sup>،  
وسقوط عدد من الشهداء في صفوفهن، قام الناشطون في بانياس بتسمية تلك الجمعة بجمعة "نساء  
المرقب"، وخرجت بانياس في ذلك اليوم عن بكرة أبيها، وامتلات الشوارع بالمتظاهرين الغاضبين،  
والذين خاطروا بحياتهم في تلك اللحظات، وتعرضوا لمواجهات من قبل قوى الجيش والمخابرات، وسقط  
جرحى في صفوفهم، وتمكنت قوات الأسد من اعتقال العشرات من الشبان الذين ما يزال أغلبهم حتى

<sup>18</sup> - شهادة حصل عليها الفريق الميداني من الشاب محمد. ك، وهو اسم مستعار. تاريخ: 2015.

<sup>19</sup> - شريط فيديو يظهر بعض نساء قرية المرقب بعد اجتياح قوات الأسد للقرية، تاريخ النشر: 2011-5-12، <https://www.youtube.com/watch?v=4lbmRQoP16k>



اليوم مجهول المصير. كانت هذه المظاهرة التي خرجت بتاريخ 5-5-2011 آخر مظاهرة حاشدة تشهدها مدينة بانياس وريفها.

على إثر هذه الأحداث، باتت مدينة بانياس تحت القبضة الأمنية المشددة، حيث، وإضافة إلى الحواجز المنتشرة في الأحياء، انتشرت سيارات عسكرية تضم العشرات من الجنود بالقرب من مساجد المدينة، لمنع خروج أي مظاهرة منها، كما انتشر عناصر الأمن بالقرب من جميع مدارس المدينة، وفي ساحاتها العامة، وتدريباً عجز ناشطو المدينة عن إخراج أي مظاهرة في تلك الأثناء<sup>20</sup>، واكتفى الناشطون بإخراج مظاهرات طيارة، تضم بضعة شبان ولا تدوم سوى لبضع دقائق<sup>21</sup>.

انتهت الثورة في مدينة بانياس مبكراً، وأغلق ملف النشاط الثوري فيها، بعد أن تعرضت لأسوأ أنواع العنف والتنكيل والإرهاب الذي دفع أهالي المدينة ضريته باهظة.

ومع الوقت، وبسبب تشديد القبضة الأمنية على المدينة، أجبر المئات من الشبان الناشطين للرحيل عن مدينتهم بعيداً عن قبضة قوى الأمن والمخابرات، والتي انتقمت من المدينة أيما انتقام، وعاشت فيها تنكياً واستفزازاً للأهالي المدنيين.

كانت مدينة بانياس، أول مدينة تخرج ضد نظام الأسد مع مدينة درعا جنوب البلاد، في الثامن عشر من آذار 2011، وكانت أول مدينة تخرج من الثورة بسبب حجم العنف الذي تعرضت له، وشكل اقتحام الجيش للمدينة نقطة تحول مهمة فيها، حيث انتهى زمن العمل السلمي فيها بشكله الذي كان معتاداً، وبدأت مرحلة جديدة من النضال، كان عنوانه الأساسي حمل السلاح والتصدي لعنف قوات الأسد، بالنسبة لبعض الفئات، والاتجاه في خيار العمل السياسي وتنظيم الصفوف بالنسبة لفئات أخرى.

<sup>20</sup> شريط يظهر خروج آخر مظاهرة في مدينة بانياس بتاريخ 5-5-2011، <https://www.youtube.com/watch?v=4PlIFoBlga0>

<sup>21</sup> شريط يظهر إحدى المظاهرات الطيارة في مدينة بانياس بعد انتشار قوى الأمن فيها، بتاريخ: 5-10-2011، <https://www.youtube.com/watch?v=rXSITdzpczM>

## الباب الثاني: تجاوز العفوية.. بانياس تنتظم سياسياً

لم تحفّز الأشهر الأولى من انطلاق الحراك الثوري في بانياس الناشطين من أجل تنظيم صفوفهم، وتأسيس منظماتهم المدنية، وذلك ربما بسبب عدم تعرّض النشاطات الثورية في تلك الأثناء للقمع من قبل قوات الأمن، حيث كانت تخرج المظاهرات العارمة من دون أن تتعرّض لأيّ مضايقات.

وهو ما قد يكون سبباً في استمرار العفوية بالعمل السياسي في أوساط الناشطين في ذلك الوقت؛ إلا أنّه وبعد تعرّض المدينة لاقتحامات قوات الجيش والأمن، وتعرّض العدد الكبير من الناشطين للاعتقال والتنكيل، ربما كل هذا دفع الناشطين من أجل تنظيم صفوفهم، وتأسيس منظماتهم، والعمل على ابتكار الوسائل المناسبة لحماية أنفسهم بعيداً عن قبضة قوى المخابرات.

بدايةً أسس الناشطون "مجلس قيادة الثورة السورية في بانياس"، بإشراف الشيخ أنس عيروط، وعندما أصبح أغلب أعضاء المجلس خارج سورية، تمّ تأسيس "تجمع أحرار بانياس"، وهو الإطار الأوسع الذي ضمّ المئات من الأعضاء من أبناء بانياس. بالإضافة إلى ذلك، أسس الناشطون "مكتباً إعلامياً موحداً"، لعب دوراً كبيراً في التغطية الإعلامية للأحداث في مدينة بانياس، كما نشأت ما يشبه "التنسيقية" تابعة للجان التنسيق المحلية. وهو ما سنتناوله تباعاً بالنقاش.

### مجلس قيادة الثورة السورية في بانياس

لم يتمكن فريق البحث من الاتصال مع أبرز قيادات مجلس قيادة الثورة في بانياس، الشيخ أنس عيروط، وتم اعتماد شهادات من ناشطين كانوا من أعضاء هذا المجلس عندما تم تأسيسه.

وفق شهادة الناشط خالد، تم تأسيس "المجلس" بعد اقتحام الجيش النظامي لمدينة بانياس في أيار سنة 2011، إلا أنّ المجلس لم يتمكن من الصمود والاستمرار لفترة طويلة، بسبب تواجد أغلب أعضائه بمن فيهم الشيخ العيروط خارج سورية، في تركيا ومناطق أخرى<sup>22</sup>.

## أيار 2011

تم تأسيس  
"المجلس" بعد  
اقتحام الجيش  
النظامي للمدينة

مجلس  
قيادة  
الثورة في  
بانياس

اقتصر عمل المجلس  
على عمليات الإغاثة  
وتأمين الدعم المادي  
والغذائي والطبي  
للأهالي بانياس

<sup>22</sup> - صفحة "مجلس قيادة الثورة في بانياس" على فيسبوك: <http://cutt.us/hkbTt>

اقتصرت عمل المجلس على عمليات الإغاثة، وتأمين الدعم المادي والغذائي والطبي لأهالي بانياس، ولعب دوراً مهماً على هذا الصعيد.

## تجمع أحرار بانياس

في حوالي الثالث من أيلول عام 2012<sup>23</sup>، تم الإعلان عن تأسيس "تجمع أحرار بانياس"، وأتى ذلك نتيجة القمع الذي تعرّض له ناشطي المدينة، وما نتج عنه من تراجع الحراك الثوري السلمي من مظاهرات وغيرها، فكان تجمع أحرار بانياس أول إطار سياسي-مدني يسعى إلى التعبير عن مطالب أهالي مدينة بانياس.

وبحسب شهادة الناشط بلال، أحد مؤسسي "التجمع"<sup>24</sup>، فإنّ تجمع أحرار بانياس هو إطار للعمل المدني السلمي، والذي لا يمت بصلة للعمل العسكري أو العنفي بأيّ شكل من الأشكال. والتجمع ليس حزباً سياسياً ولا يتبع لأيّ جهة سياسية كانت أو عقائدية أو عسكرية؛ فهو بذلك منظمة مدنية مستقلة تمام الاستقلال.

بدايةً كان يضم تجمع أحرار بانياس عدد قليل من الأعضاء، وبعد فترة قصيرة وصل عدد الأعضاء إلى نحو 300 ناشط وناشطة، ومع بداية عام 2012، تضاعفت أعداد أعضاء التجمع، وفي عام 2013 وصل عددهم إلى نحو 1500 عضو. ومنذ تأسيس "التجمع" هدف إلى إيصال صوت أهالي بانياس إلى العالم، معتمداً شتى الوسائل السلمية المتاحة، فساهم التجمع في تنظيم المظاهرات، كما عمل أعضاؤه على كتابة اللافتات الثورية، ونشر البيانات السياسية، والتواصل مع وسائل الإعلام المختلفة.

### 2012-9-3

تم الإعلان عن تأسيسه و هو منظمة مدنية مستقلة



عدد الأعضاء في 2013 1500

تجمع  
أحرار  
بانياس

بداية 2012 تعرض الأعضاء للملاحقة فترجع نشاط الأعضاء ولكن التجمع مازال موجود حتى اليوم

تمكن التجمع من جمع ملفات ضخمة كوثائق يمكن استخدامها من أجل المحاكم التي ستبلي بسقوط نظام الأسد واستخدامها كأدلة ضد المجرمين

<sup>23</sup> <https://www.youtube.com/watch?v=4oDYOaqISCI> - شريط فيديو يظهر إعلان تأسيس كتيبة الفاروق للبخاخ، تاريخ 3-9-2011،

<sup>24</sup> - شهادة حصل عليها فريق العمل الميداني، من الناشط بلال (اسم مستعار) بتاريخ: 2015.

في بداية عام 2012، تعرّض أعضاء التجمّع للملاحقة من قبل أجهزة المخابرات التابعة لنظام الأسد، وتمّ اعتقال العديدين منهم، مما أثر سلباً على آليات عمل التجمع، فتراجع نشاطه أعضائه بشكل كبير، إلا أنّ التجمّع تمكّن من الصمود رغم الضربات الأمنية التي تعرّض لها، وفي حوالي آذار من عام 2012، استعاد التجمّع حيويته، وارتفعت وتيرة نشاطاته الثورية.

ما يزال التجمّع موجوداً حتى اليوم، ويحمل أفكاراً يسعى إلى الحفاظ عليها وعدم السماح بانحرافها، وبحسب أحد أعضاء التجمع لمدن في الثورة، فإن التجمع ومنذ بداية تأسيسه حمل أفكاراً مدنية، ورفض أيّ انجرار نحو الطائفية، وتمسك بهدف إسقاط النظام، وضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية. وبحسب وجهة نظر التجمّع، لن يكون هناك من عدالة إلا بعد تحقيق محاسبة تطال جميع من تورط بدماء الشعب السوري، أيّاً تكن صفته أو طائفته.

وفي سبيل تمسّكه بضرورة محاسبة من أكرم بحق الشعب السوري، تمكّن التجمّع من جمع ملفات ضخمة كوثائق يمكن استخدامها من أجل المحاكم التي ستلي سقوط نظام الأسد، وهي ملفات تضم العشرات من الوثائق التي يمكن استخدامها كأدلة ضد من ارتكب جرائم بحق أهالي مدينة بانياس.

## احتلال الجدران.. كتيبة الفاروق للبخاخ

بسبب انتشار قوات الجيش والمخابرات في شوارع مدينة بانياس، على أمل كسر الحراك الثوري في المدينة، ومنع الناشطين من التعبير عن مواقفهم، نجح الكثيرون من شبان المدينة في التصدي لهذه السياسة القمعية، وتمكنوا ورغم حشود الجيش من إيصال صوتهم إلى العالم، وإيجاد طريقة، بل طرق، للتعبير فيها عن مواقفهم المناهضة لنظام الأسد.

تأسست "كتيبة الفاروق للبخاخ" في حوالي منتصف عام 2012 في مدينة بانياس، واستمرت بالعمل حتى بدايات عام 2013،

وبحسب خالد أحد مؤسسي الكتيبة: اجتمعنا مجموعة من الشبان، ولم يكن يتجاوز عدداً ستة شبان، وقررنا تشكيل كتيبة خاصة بالبخاخ. ويتابع خالد بالقول: كنا نسمع ونرى نشاط "الرجل

## منتصف 2012

تم التأسيس  
واستمرت بالعمل  
حتى بدايات عام 2013



جدران المدارس، وجدران الأبنية الخالية من السكان حتى لا يتأذى قاطنيها، وحتى جدران بعض الأبنية الحكومية

البخاخ" في مدن سورّيّة مختلفة، ونلاحظ أهمية ما يقوم به، وحجم الإزعاج الذي يسببه لقوى المخابرات، والتحدّي الذي يعبر عنه، فألهمنا هذا الأمر بالعمل من أجل تشكيل الكتيبة بهدف "احتلال الجدران"، جدران المدينة.

عملت كتيبة الفاروق للبخاخ بشكل مستقل، وسرّي في الآن ذاته، كان شبان الكتيبة يختارون الجدران المستهدفة بكل عناية، جدران المدارس، وجدران الأبنية الخالية من السكان حتى لا يتأذى قاطنيها، وحتى جدران بعض الأبنية الحكومية، ثم يقومون باختيار العبارات المناسبة، وغالباً ما تكون عبارات معروفة من قبل الناشطين السوريين، كعبارة "الشعب يريد إسقاط النظام" إحدى أهم العبارات الاستفزازية لقوى الأمن، أو يقوموا بابتكار عبارات خاصة بهم.

هدف شبان "الكتيبة" من عملهم، إبراز إصرارهم على تحديّ احتلال قوات المخابرات لشوارع مدينتهم، والتأكيد على أنهم، ورغم ذلك، ما زالوا موجودين، وقادرين على القول، وذلك رغم المخاطر المحيطة بهم؛ وهو أمر كان يحمل الكثير من الإثارة لشبان في مقتبل العمر بقدر ما كان يحمل من المخاطر.

نظّم شبان الكتيبة عملهم بشكل دقيق، وبحسب خالد، كان ثلاثة من الشبان مسؤولين عن البخّ على الجدران، بينما يقوم اثنان آخران بمهمة التصوير، أحدهم يقوم بالتقاط الصور الفوتوغرافية، والآخر يقوم بتصوير الفيديو. وبعد الانتهاء من العمل الميداني، يقوم الشبان بعمليات المونتاج البسيطة، ومن ثم يقومون ببث عملهم على وسائل الإعلام المختلفة<sup>25</sup>.

شارك شبان "كتيبة الفاروق للبخاخ" في العديد من النشاطات الثورية التي كان يطلقها ناشطون سوريون آخرون، فشاركوا في العديد من الحملات، ومنها حملة "مناضل"، والتي تعرض العديد من الشهادات من ناشطين يقومون عبر شهاداتهم بالتعريف بمناضلين في الثورة السورية، بعضهم استشهد، وبعضهم الآخر قيد الاعتقال القسري<sup>26</sup>.

## مكتب بانياس الاعلامي

<sup>25</sup> شريط فيديو يظهر نشاطات الرجل البخاخ في بانياس، تاريخ النشر: 2011-9-20، <https://www.youtube.com/watch?v=JizTfRDQaWY>

<sup>26</sup> مشاركة كتيبة الفاروق للبخاخ في حملة "بصمة مناضل"، تاريخ النشر: 2013-1-30، <https://www.youtube.com/watch?v=s0IE96WjKbA>

## مكتب بانياس الإعلامي

### النصف الثاني من عام 2012

عمل على إيصال صوت  
بانياس و كصلة وصل  
بين الجهات الإغاثية  
و عوائل المدينة

في النصف الثاني من عام 2011، تمّ تأسيس "مكتب بانياس الاعلامي"<sup>27</sup>، وذلك كمحاولة من قبل بعض ناشطي المدينة لتجاوز الفوضى التي عمّت الجانب الإعلامي في بانياس في بداية الحراك الثوري. وبحسب الناشطة لجين<sup>28</sup>، إحدى مؤسسات مكتب بانياس الإعلامي: اجتمعنا مجموعة صغيرة من الناشطين والناشطات، وكانت تجمعنا علاقة صداقة وثقة متبادلة فيما بيننا، وقرّرنا إنشاء مجموعة إعلامية صغيرة تهتم بتغطية



امتلك المكتب أرشيفاً ضخماً تم فيه أرشفة وتوثيق أسماء المعتقلين والشهداء والمفقودين من أبناء المدينة.

أحداث الثورة في بانياس؛ وفيما بعد تطوّر عملنا وتوسّعت علاقاتنا، وفي الشهر العاشر من سنة 2012 أعلنّا عن تأسيس المكتب الإعلامي لمدينة بانياس.

عمل أعضاء المكتب من شبان وشابات جهدهم من أجل إيصال صوت بانياس إلى وسائل الإعلام المختلفة، كما عمل المكتب كصلة وصل بين الجهات الداعمة والإغاثية من جهة، وعوائل مدينة بانياس المحتاجة من جهة أخرى، وتمّ توثيق هذه المساعدات والاحتفاظ بها من قبل أعضاء المكتب.

توسّعت علاقات المكتب الإعلامي مع الوقت، وبات له شبكة واسعة من الاتصالات مع وسائل إعلام كالبي بي سي عربي، وشبكات إخبارية محلية كلجان التنسيق المحلية؛ وكان للمكتب عدة غرف إخبارية على "سكايب" يتم من خلالها تداول أخبار المدينة بعد تحريرها مع الجهات الإعلامية الأخرى.

امتلك المكتب أرشيفاً ضخماً، جهد أعضاؤه من خلاله إلى أرشفة وتوثيق أسماء المعتقلين والشهداء والمفقودين من أبناء المدينة، واحتفظوا فيه كمرجع لا يمكن التفريط فيه<sup>29</sup>.

<sup>27</sup> - عنوان صفحة المكتب على فيسبوك، <https://www.facebook.com/Banias.M.01>

<sup>28</sup> - شهادة حصل عليها الفريق الميداني من الناشطة لجين (اسم مستعار)، إحدى مؤسسات المكتب الاعلامي، تاريخ 2015.

<sup>29</sup> - قناة مكتب بانياس الاعلامي على يوتيوب، وفيه توثيق لشهداء المدينة، <http://cutt.us/F4eJi>

سعى المكتب الإعلامي إلى العمل بصدق وحرفية، بعيداً عن التهويل والمبالغات، وسعوا إلى تقديم تجربة مختلفة، وبحسب الناشطة لجين: جهد أعضاء المكتب الإعلامي للعمل بكل شفافية وديموقراطية، فقاموا بانتخاب مديراً للمكتب، وفيما بعد قسّموا العمل فيما بينهم، وتحوّلوا مع الوقت إلى ما يشبه خلية النحل المتناغمة، بحسب تعبير لجين.

تعرّض أعضاء المكتب الإعلامي للعديد من المضايقات، وتمّ ملاحقة أعضائه من قبل أجهزة المخابرات السورية، وبحسب لجين تمكن نظام الأسد من إلقاء القبض على العديد من أعضاء المكتب، ومنهم الناشط حامد عرابي الذي اعتقل عام 2014، ومنهم أيضاً من استشهد، كالناشطين أبو حسين وشادي البانياسي، واللذان كانا مراسلين حربيين في المنطقة، ويقومان بتغطية نشاط كتائب الجيش الحر. بينما من لم يستشهد أو يعتقل من أعضاء المكتب، فقد فضل الخروج من المدينة، وهو ما أثر سلباً على أداء المكتب الإعلامي، الذي بات عمله شديد الخطورة، وتراجع مع الوقت وسط هذا التضيق الأمني.

## الباب الثالث: أولى الطلقات.. مرحلة حمل السلاح

كانت بانياس سبّاقة في كل التفاصيل المتعلقة بتمرّح الحراك الثوري السوري، قياساً بباقي المدن السورية الأخرى. فكما لاحظنا في سياق البحث، كانت بانياس أوّل مدينة مع درعا تخرج إلى الشارع ضد نظام الأسد في الثامن عشر من آذار 2011، وعندما كان ما يزال الحراك السلمي في بداياته، كانت مدينة بانياس تتهيأ لحمل السلاح.

مبكراً حمل السلاح في بانياس، وبحسب الملاحظة، يعود خيار حمل شبان بانياس للسلاح إلى عاملين أساسيين، الأوّل، وهو الدور الذي لعبه الشيخ أنس عيروط في تحريض الأهالي على حمل السلاح والدفاع عن النفس، وهو ما أدى كما رأينا في سياق البحث، إلى اندفاع العديد من شبان المدينة إلى حمل السلاح، ومن ثم قطع طرقات المدينة، وإغلاق مداخلها. والعامل الثاني، يكمن في حجم العنف الذي مارسته قوّات الأسد وميليشيات الشبيحة بحق المدنيين، وتحديدًا بعد الاقتحامات التي شهدتها قرية البيضا المحاذية لمدينة بانياس، في نيسان من عام 2011، وتخوّف أهالي بانياس أنفسهم من أن يواجهوا مصيراً شبيهاً بإخوانهم في قرية البيضا. وهو ما حدث فعلياً في اقتحام الجيش وقوى المخابرات لمدينة بانياس في أيار من عام 2011.

منذ حوالي منتصف نيسان سنة 2012، بدأت مدينة بانياس تشهد تشكّل أولى المجموعات المسلحة، بداية تشكلت كتيبة "شهداء بانياس"، وبعدها، في حوالي منتصف 2012 تشكلت كتيبة "أحفاد أبي بكر الصديق"، وبعدها تشكلت كتيبة صقور بانياس.

وعلى الرغم من هذا، لم تتمكن هذه المجموعات في العموم من تحقيق هدفها الأساسي، أي حماية المدنيين، حيث لم تكن هذه الكتائب مجهزة بالسلاح والذخائر ولا حتى بالتدريب العسكري، لذا لم تشكل نداءً لقوات الأسد المدججة بالسلاح والطيران الحربي. وفعلياً، أغلب هذه المجموعات كانت قد انحلت مع الوقت، إما بسبب استشهاد العديد من مقاتليها، أو بسبب شدة التضييق الأمني في منطقة يعتبرها النظام مجاله الحيوي، أي منطقة شريط الساحل.

وفي كل الأحوال، سنضع هنا لمحة حول أهم المجموعات التي تشكلت في بانياس.

### كتيبة شهداء بانياس



تشكلت كتيبة "شهداء بانياس" في حوالي نيسان/أيار من سنة 2012<sup>30</sup>، وكانت بذلك من أولى الكتائب التي ولدت في بانياس. تشكلت الكتيبة وبحسب شهادة الناشط "خالد"، من بضعة شبان من شباب المدينة، وفي الوقت الذي كان يملك بعض شباب الكتيبة أنواعاً من الأسلحة الخفيفة كبنادق الصيد وما يشبهها، كان العديد من الشبان الآخرين، لا يملكون أيّ سلاح.

قاد الكتيبة الناشط "حسن. ص"، وهو أحد أبناء مدينة بانياس، والذي تمكّن نظام الأسد من القبض عليه، وما يزال حتى كتابة هذه الورقة ضمن قائمة المفقودين. بينما لم تتمكّن الكتيبة من الاستمرار، وتمّ حلّها فيما بعد.

## تشكلت في آب 2012

### بقيادة: حذيفة الشغري

نشطت في جبل الأكراد ومنطقة الغسانية والناجية و ما تزال حتى الآن.

وبحسب الشهادات، تعتبر كتيبة "أحفاد أبي بكر الصديق" إحدى الكتائب التابعة "لهيئة حمايه المدنيين" وهي أحد التشكيلات العسكرية التابعة لتنظيم الإخوان المسلمين السوري، والتي تتلقى التمويل منه.

## تشكلت في نيسان/أيار 2012

من بضعة شبان من شباب المدينة وأسلحة خفيفة  
بقيادة: "حسن. ص"  
تم القبض عليه و ما زال مصيره مجهولاً.

### كتيبة أحفاد أبي بكر الصديق

في حوالي آب من عام 2012، أعلن عن تشكيل كتيبة "أحفاد أبي بكر الصديق"<sup>31</sup>، بقيادة حذيفة الشغري، وهو أحد أبناء بانياس. نشط مقاتلو الكتيبة في الجبال القريبة من مدينة بانياس، وتحديداً في منطقة جبل الأكراد، ومنطقة الغسانية والناجية، وهي كتيبة ما تزال على رأس عملها حتى وقت كتابة هذه الورقة.

<sup>30</sup> - شريط فيديو يظهر إعلان تشكيل كتيبة "شهداء بانياس" بتاريخ: 2012-8-18، [https://www.youtube.com/watch?v=hxg7Xvy\\_xyU](https://www.youtube.com/watch?v=hxg7Xvy_xyU)

<sup>31</sup> - شريط فيديو يظهر بيان إعلان تأسيس كتيبة "أحفاد أبي بكر الصديق"، بتاريخ: 2012-8-14، [https://www.youtube.com/watch?v=U\\_I0o8T\\_Ppw](https://www.youtube.com/watch?v=U_I0o8T_Ppw)

## خاتمة

تسير الحياة اليوم في مدينة بانياس بإيقاعها الرتيب، وتكاد لا تُذكر المدينة عبر وسائل الاعلام، بعد أن هجرها أغلب شبانها الناشطين هرباً من القمع والملاحقات الأمنية، بينما قوى الجيش والمخابرات فتحكم قبضتها على المدينة وسكانها، وتشيع جواً من الانتصار الكاذب بين أوساط الأهالي، والذين سعوا بكل ما أوتوا من عزيمة من أجل تثبيت موقفهم المناهض لنظام الأسد.

وإذا كانت بانياس اليوم هادئة وتخلو من المظاهر الثورية، فهي كانت قد نجحت في وقت سابق في تثبيت موقفها المناهض لنظام الأسد، وأثبتت أن هذا الهدوء الذي يعم المدينة، لا يعدو كونه مظهراً كاذباً، فرض بقوة السلاح على أهالي بانياس، والذين جهروا بموقفهم المناهض لنظام الأسد منذ الساعات الأولى لانطلاق ثورة السوريين في آذار من عام 2011.

دفعت مدينة بانياس ضريبة باهظة نتيجة مواقفها الثورية، وفقدت المئات من شبانها وشاباتها، منهم من قتل على أيدي الأمن والشبيحة، ومنهم من ما يزال ضمن قائمة المفقودين، والتي تضمّ المئات من الأسماء، التي طواها النسيان في أقبية الاعتقال. إلا أن من تبقى من شبان وشابات، والذين أتيح لهم أن ينجوا بحياتهم ويغادروا المدينة، فيأكدون استمرارهم بالعمل الثوري بكل الأشكال المتاحة، مستفيدين من تجربة الأمس، ساعين إلى تجاوز أخطائهم.

## منهجية البحث

منذ منتصف مارس آذار عام 2011، والمدن السورية تخضع لديناميات عالية من التغيير والتحويلات، والتي نالت من جملة التكوينات الاجتماعية المحلية، وحتى من بيئاتها الجغرافية. وبقدر ما تبدو السيرورات الثورية في المدن السورية المختلفة متشابهة، وتتقاطع في العديد من النقاط والتفاصيل، إلا أنّ الدراسة العيانية لكل مدينة على حدى، تظهر التمايزات والخصوصيات التي تجعل لكل مدينة سورية حكايتها الخاصة بها. وهو أمر من الصعب الكشف عنه من دون الغوص في تفاصيل "الحكاية"، حكاية المدن وسكانها والأحداث الرهيبة التي عصفت بها خلال السنوات الخمس الماضية.

ومن بداية الحراك الثوري في سوريا، وازب نظام الأسد على قمع أي شكل من أشكال الإعلام الحر، ومنع دخول الفرق البحثية والإعلامية إلى سوريا، حتى أنه بات لدى السوريين العشرات من الشهداء الإعلاميين، وهم الشبان الذين سعوا إلى توثيق ما يجري في سوريا، وبثه إلى العالم المتمدن.

أريد لسوريا أن تكون أو أن تستمر في كونها مملكة للصمت، وفي الوقت الذي نجح فيه نظام الأسد في تحقيق ذلك عبر العقود الماضية، إلا أنه فشل بذلك بعد انفجار ثورة السوريين في عام 2011، وباتت حكاية السوريين في متناول الباحث المجتهد والساعي من أجل إنتاج معرفة بما يجري على الأرض السورية.

يندرج مشروع "مدن في الثورة" في هذا الإطار، إطار محاولة إنتاج معرفة تتسق مع مجريات الأحداث في سوريا عبر السنوات الخمس الماضية، ومن أجل ذلك تم اعتماد أساليب ومنهجيات معرفية مختلفة. بداية تم اختيار مجموعة من المدن المستهدفة بالبحث، وفيما بعد تم وضع مخطط بحثي خاص في كل مدينة، من أجل أن يرسم خطوات العمل. وللحصول على المعلومات حول كل مدينة من هذه المدن تم تشكيل فريق عمل ميداني، تقوم مهمته على جمع المعلومات وتسجيل الشهادات.

المصدر الرئيسي للمعلومات، كان شهادات تمّ الحصول عليها وتسجيلها من قبل ناشطين كانوا مشاركين في الأحداث أو على مقربة كافية منها، وتم فيما بعد تفرغ هذه الشهادات وتبويبها وجعلها صالحة للاستخدام البحثي. والمصدر الثاني للمعلومات كان المراجع المكتبية والالكترونية بما فيها مقاطع الفيديو، والتي تمّ مشاهدة عدد كبير منها وتسجيل الملاحظات، واعتمادها كإحدى المصادر الثانوية. بعد جمع المعلومات عن كل مدينة، تم مقارنة جملة هذه الروايات مع عدد من المصادر، ومن ثمّ تم اعتماد الرواية التي كانت أقرب إلى إجماع الشهود.

بعد الاستماع إلى الشهادات وتصنيفها، وجمع المراجع بمختلف أشكالها، تم المباشرة في تحرير مادة البحث، والتي اعتمدت بشكل أساسي على المصادر الحصرية التي جمعها الفريق الميداني، بينما أتت المراجع المكتبية والإلكترونية من أجل تدعيم هذه المعلومات، أو لكي تسد ثغرة فيها.

وفي كل الأحوال، لا نستطيع عبر عملنا هذا، الادعاء بالحيادية والموضوعية المطلقة، فالفريق القائم على العمل منحا منذ البداية إلى ثورة الشعب السوري، وجميع الشهود الذين تم الاستماع إلى شهاداتهم هم من المعارضين الجذريين لنظام الأسد، ورغم ذلك سعينا بقدر ما استطعنا إلى معالجة، ومن ثم عرض ما توصلنا إليه من حقائق بأقصى ما يمكن من موضوعية تفرضها خطوات البحث العلمي.

ويبقى أن نلفت الانتباه إلى أن مشروع "مدن في الثورة" لا يدعي تقديمه للحقيقة كاملة، كما أننا واعون إلى أن جهودنا هي جزء يسير تدرج في سيرورات إنتاج معرفة بالحراك الثوري السوري بشكل عام، سعينا من خلاله إلى محاولة سد ثغرة، ولو طفيفة، في رصد وتوثيق مجريات الأحداث التي تضج بها سوريا عبر السنوات القليلة الماضية.

وإن كان لا بد من توجيه رسالة شكر، فنود أن نقدمها إلى شهودنا الشجعان، والذين لم ييخلوا لا بوقتهم ولا جهدهم في سردهم لساعات طويلة لحكايتهم، وحكاية مدنها الثائرة ضد الطغيان. لهم ولجميع من ساهم في إنجاح هذا المشروع، نحن مدينون بالشكر.

## فريق العمل

### صبر درويش

باحث وصحفي سوري، عمل في مجال الصحافة والعمل البحثي، ساهم في إعداد كتابين، "تجربة المدن المحررة" الصادر عن دار الريس 2015، وكتاب "مآسي حلب الثورة المغدورة ورسائل المحاصرين" بالتعاون مع الصحفي والروائي اللبناني محمد أبي سمرا، الصادر عن دار المتوسط 2016.

### محمد ديبو

باحث وكاتب سوري، يرأس تحرير موقع "حكاية ما انحكت"، ويعمل محرراً في صحيفة العربي الجديد. صدر له: في الشعر (لويخون الصديق، 2008، منشورات دمشق عاصمة الثقافة العربية)، وفي القصة (خطأ انتخابي، 2008، دار الساقى/بيروت)، وصدر له شهادة عن تجربته في الاعتقال والثورة السورية، بعنوان (كمن يشهد موته، دار بيت المواطن/2014) وقد ترجمت للإيطالية. كما لديه كتب مشتركة مع آخرين، وأبحاث عديدة في مجال الاقتصاد والطائفية والدولة والمجتمع المدني.

## مدن في الثورة

منذ منتصف مارس آذار عام 2011 والمدن السورية تخضع لديناميات عالية من التغيير والتحويلات، والتي نالت من جملة التكوينات الاجتماعية المحلية وحتى من بيئاتها الجغرافية. وبقدر ما تبدو السيرورات الثورية في المدن السورية المختلفة متشابهة وتتقاطع في العديد من النقاط والتفاصيل، إلا أن الدراسة العيانية لكل مدينة على حدى، تظهر التمايزات والخصوصيات التي تجعل لكل مدينة سورية حكايتها وتفصيلها الخاصة، وهو أمر من الصعب الكشف عنه من دون الغوص في تفاصيل الحكاية.

جاء مشروع "مدن في الثورة السورية"، ليروي الحكاية ويجعلها بمتناول الباحث المجتهد والساعي لإنتاج معرفة (بحث، فيلم، إنفوغرافيك، حلقات إذاعية) بما يجري في المدن التي كانت ميدان بحثنا (السلمية، القامشلي، دير الزور، بانياس، درعا، الزبداني): كيف خرجت أول مظاهرة؟ من قام بها؟ وكيف تعامل الأمن معها؟ وكيف تطور الحراك من الداخل حتى وصل ذروته ثم انحساره، ولم انحسر؟ ومتى سقط أول شهيد؟ ومتى تم التفكير بالسلح، ولم؟ وأية دوافع دفعت الناس لحمله لاحقاً؟ ودور العوامل الخارجية؟ وما هي مجموعات المجتمع المدني والكتائب العسكرية التي تشكلت في هذه المدينة، وما هو الدور الذي قام به كل منها؟ وكيف انحسر المكون المدني لصالح الإسلامي في بعض المدن؟ وكيف ولد الإرهاب؟ وكيف حال المدن الآن؟

لتحقيق ما سبق، تم وضع مخطط بحثي خاص لكل مدينة ليرسم خطوات العمل، ثم تم اختيار مجموعة مجتمع مدني موجودة داخل المدينة، وحين تعذر ذلك، تم تشكيل فريق عمل ميداني، مهمتهم الأساس جمع المعلومات وتسجيل الشهادات وتصويرها مع النشطاء الذين كانوا مشاركين في الأحداث أو على مقربة كافية منها، ليتم تفريغ الشهادات وتبويبها، لتكون المصادر الأساسية لعملنا، فيما كان المصدر الثاني المراجع المكتبية والالكترونية بما فيها مقاطع الفيديو، والتي تم مشاهدة عدد كبير منها وتسجيل الملاحظات، واعتمادها كإحدى المصادر الثانوية.

بعد جمع المعلومات عن كل مدينة، تم وضع كل ما سبق بين يدي: (1): الباحث الذي أنتج بحثاً علمياً معمقاً، مكتوباً بصيغة الحكاية، بعد أن قارن الشهادات المجموعة من قبلنا مع عدد من المصادر، ليعتمد الرواية التي كانت أقرب إلى إجماع الشهود. (2) المخرج: الذي أنتج فيلماً عن كل مدينة. (3): مجموعة عين التي أنتجت إنفوغرافيك يسرد بطريقة رقمية إحصائية أهم الأحداث، ويوثق أغلب

المجموعات المدنية والعسكرية التي تشكلت. (4) الإذاعة: التي أنتجت حلقات إذاعية عن كل مدينة، إضافة إلى الصور والشهادات القادمة من تلك المدن.

في عملنا هذا، لا ندعي الحيادية والموضوعية المطلقة، فالفريق القائم على العمل منحاز منذ البداية إلى الثورة السورية، وجميع الشهود الذين تم الاستماع إليهم من المعارضين لنظام الأسد، ورغم ذلك سعينا بقدر ما استطعنا إلى معالجة، ومن ثم عرض، ما توصلنا إليه من حقائق بأقصى ما يمكن من موضوعية تفرضها خطوات البحث العلمي، دون أن ندعي تقديم الحقيقة كاملة، فنحن جزء من كل، يسعى لسد ثغرة، ولو طفيفة، في رصد وتوثيق مجريات الأحداث التي تضح بها سورية.

ختاماً، لأبد من توجيه رسالة شكر، إلى شهودنا الشجعان، الذين لم يبخلوا بوقتهم أو جهودهم في سردهم لساعات طويلة لحكايتهم، وحكاية مدنهم النائرة ضد الطغيان. لهم ولجميع من ساهم في إنجاح هذا المشروع، نحن مدينون بالشكر.

**مشروع مدن في الثورة ممول من قبل منحة ابتكار من مؤسسة Canal France International والاتحاد الأوروبي.**

## حكاية ما انحكت

سيريا أنتولد - حكاية ما انحكت، هو منصة إعلامية تهدف بشكل رئيسي إلى رواية قصص الانتفاضة السورية، عن طريق تسليط الضوء على النشاطات الاستثنائية التي قام بها السوريون منذ بداية الانتفاضة في آذار 2011، حيث يقوم بجمع المعلومات التي تقع ضمن حيز العصيان المدني، والمقاومة السلمية الإبداعية وتنسيقها، ليكون مرجعاً للعمل المدني في سوريا.

موقع "حكاية ما انحكت" منذ بدايته في عام ٢٠١٣، عمل على تأطير وتنظيم الكم الهائل من المعلومات المتعلقة بالانتفاضة، عوضاً عن أن يكون مجرد موقع ناقل بشكل آلي/ ميكانيكي لما يحدث في سوريا. الموقع يسعى إلى تحويل إبداع الحراك السلمي وصانعيه، من واقعهما الحالي كقصص مهمشة وجانبية، ليكونا في مركز المشهد، ومرتكز الانتفاضة السورية.